ولم يطأ بلاد بني قريظة بعدها وكان لهم بها اموال ونخل وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله عليه
وسلم ان يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فابى عليهم حتى ينزلوا على حكمه فابلى منهم
وانسدت عليهم ابواب الحيل وانقطع رجاؤهم من كل امر نزلوا على حكمه فحالفا وهم الاوس
شافعين فيهم كما شفعت الخزرج في حلفايهم بني قينقاع وكان الاوس والخزرج متعاونين
لا يصنع احدهما شيا الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما مات الاوس كعب بن الاشرف
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الخزرج قتل ابي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في
بني قريظة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى
قالوا فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وسلم في خيمة في جانب المسجد
ليعوده من قريب فاتاه قومه فاحتملوه على حمار واقبلوا به وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك
فقال لهم قد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فحينئذ ابن قومه من بني قريظة وبعوهم الى اهليهم وقيل
ان يحكم ولما اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم فقيل اراد بها
الانصار خاصة وقيل عمّ الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الاموال وسبي الذراري والنساء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى وربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله
عليه وسلم في بيت واحد وحفر لهم اخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا الا تضرب
اعناقهم ثم يلقون في الاخاديد وترك منهم من لم ينبت فممن ترك لعدم الانبات عطية القرظي
جد محمد بن كعب القرظي المفسر الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل
يدرس القران دراسا لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين كانوا يخرج بهم للقتل
قالوا لكعب بن اسيد اين تذهب بنا قال افي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وانه
من يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما اخرجوا حيي بن اخطب نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل وفي
ذلك قال ابن جوال التغلبي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وكان

٦١

وكان عدد من قتل ستمائة او سبعمائة وقيل بين الثمانمائة والتسعمائة وكان حصارهم خمسا
وعشرين او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم للفارس
ثلاثة اسهم وللراجل سهما واخرج منهم الخمس وكان نساؤهم وذراريهم سبعمائة وخمسين وقيل
تسعمائة وبعض بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعضهم الى الحجاز ليشتري له بها خيلا وسلاحا ولما
انقضى شان بني قريظة استجاب الله دعوة سعد فانفجر جراحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل
اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما
قالت عايشة والذي نفسي بيده اني لاعرف بكاء ابي بكر من بكاء عمر وروي ان جبريل عليه السلام نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعا فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى انشدوا

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون الفا ما وطئوا الارض
قبل ذلك ولما احتمل نعشه ندبته امه كبيشة بنت رافع الخدرية فقالت

ويل ام سعد سعدا ... صرامة وحدا
وسوددا ومجدا ... وفارسا معدا
سد به مسدا ... يقدها ما قدا

قالت عايشة رضي الله عنها ان للقبر
لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان على حداثة سنه وحين اسلم قال لهم كلام رجالكم
ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فاسلموا جميعا من يومهم وشهد بدرا واحدا والخندق وما قبلها وله
في نصر الاسلام مقامات جليلة ومشاهد جميلة وختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا
فقيدا رضي الله عنه قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بايام وقيل بعد احد على التدريج
والحكمة فيه انها قد كانت من افضل معايشهم واشربتها قلوبهم فلو نحاهم عنها والغربة
في زمانها دفعة واحدة لا استعظموه فنزل اولا ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا الاية ثم نزل بالمدينة حين سأل عنها بيانا لو يكن عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع بعد عبد

واهتزازه فرحا دستورا وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)